في ازمة خطيرة . فالنقص في ميزان مدفوعاتها ارتفع الى ٤٥٥ مليون دولار . البطالة تجاوزت المائة الف انسان ، اي ١٠ بالمئة من القوة العاملة في البلد . في عام ١٩٦٦ ، فاق عدد مغادري اسرائيل المهاجرين اليها . ولكن نتيجة لحرب ١٩٦٧ ، انعكس الوضع بسبب انهمار رؤوس الاموال الضخمة من اليهود الاميركيين عليها بمعدل فاق ضعف ما وصلها من معونات خارجية في عام ١٩٦٧ . لقد خفت البطالة في ذلك العام ، وارتفع الناتج الصناعي بمعدل الثلث بفضل الصناعات الحربية الجديدة ، والصادرات ارتفعت بمعدل ١٢٪ والانتاج القومي زاد بمعدل ١٤٪ .

اسرائيل الصهيونية بدون مستقبل : معظم انصار اسرائيل يضعون هذا المنطق امامك كلما ناقشوك في حق الاسرائيليين بأرض فلسطين . يقولون لك « ان الاسرائيليين كانوا يقيمون في اسرائيل عندما طردهم الرومانيون منها ، ولمدة عشرين قرنا من الاضطهاد في كل مكان ظلوا تواقين لوطنهم ، واخيرا استعادوه .. ولذلك ، فهم على حق ويستحقون كل تفهم ودعم من اجل بناء مستقبلهم الآمن . وكل من يرفض هذا الحق ، يكون انسانا بلا قلب ». الجواب على هذا ، ان القضية ليست بهذه البساطة . وليس صحيحا ان الرومانيين هم الذين بعثروا اليهود في الارض قبل الفي سنة . فالعيش في المنفى ، لدى اليهود ، قديم قدم اليهودية التي ظهرت في عهد المنفى على يد البابليين . وعندما سمح الفرس لليهود بالعودة الى يهودا ، اثر اليهود البقاء في بابل . والذي اراد ثيودور هرتسل تحقيقه هو تحويل اليهود الى امة لكي يحق لهم المطالبة بوطن . والثابت بموجب الاحصاءات الرسمية ان عدد اليهود في فلسطين في عام ١٩٣١ لم يزد عن ١٣٠ الفا من مجموع ١٣ مليون يهودي موزعين في اقطار العالم المختلفة . والبروفسور جورج فريدمان وهو يهودي يقول : « ان الانسان لا يستطيع ان يتكلم عن شيء اسمه الشعب اليهودي » . وقد زار فريدمان اسرائيل منذ سنوات وكتب يقول في كتابه « دراسة اجتماعية لدولة اسرائيل » « كنت اصاب بالذهول كلما تجولت في مدينة القدس . في الاحياء العربية كنت ارى نموذجا واحدا للانسان .. شعر اسود ، عيون سود ، وجوه حادة القطع . بينما الناس في الاحياء اليهودية كانوا يبدون لي مزيجا من كل شعوب الارض . لم استطع ابدا هناك العثور على (نموذج) يهودي . يضاف الى ذلك ان اليهود لم يشكلوا في التاريخ (مجتمعا قوميا) بكل معنى الكلمة . ليس هناك امة يهودية . ليس هناك امة اسرائيلية ». وعن الهوية اليهودية قال فريدمان « قبل ٣٠٠ سنة ، لم يجد الفيلسوف اليهودي الاسباني سبينوزا ، اي شيء غريب في رفض اليهود لتفرقهم الطويل الاجل . فقد قال (انهم هم الذين خلقوا الكراهية العامة ضدهم بعزل انفسهم عن الاخرين). واكثر من ذلك ، فان بقاءهم على قيد الحياة سببه العداء المحيط بهم . ان هتلر هو الذي منح اليهود هويتهم وباسلوب بشع . وقد كانت محاولة اوشفتس الارجوحة المفزعة التي حضنت الوعي اليهودي المعروف حاليا باصطلاح القومية اليهودية الجديدة » . ويقول فريدمان ايضا انه سمع شاعرا اسرائيليا يقول ان اسوأ فخ يمكن ان ينصبه العرب لاسرائيل هو عقد سلام معها . ولما استفسره فريدمان عن معنى قوله اجاب الشاعر قائلا ، ان السلام سيكون نهاية دولة اسرائيل الصهيونية .

في سبيل دولة فلسطينية : ليس هناك من حل للقضية الفلسطينية افضل من اقامة دولة فلسطينية ديموقراطية . ولا يستبعد ان يصبح هذا الحل حقيقة واقعة بفضل الامل في تزايد المعارضة للصهيونية في اسرائيل وفي تصاعد المقاومة الفلسطينية المستندة الى شعب اضطهد طيلة ربع قرن وطرد من ارضه واخيرا افاق ليضع حدا لمأساته . ان الدولة الفلسطينية حل ثوري يجب ان يطبق على كل فلسطين وليس على جزء منها فقط حيث يحظى بالحقوق المدنية الكاملة كل يهودي يقيم فيها ، وايضا كل مسلم ومسيحي طرد منها على يد الاسرائيليين او هو على وشك الطرد . انها الدولة التي لا تسمح باضطهاد فريق من السكان لفريق اخر ، والتي تتيح نفس فرص العمل والممارسة الدينية والتعليم والاختيار السياسي والتعبير الثقافي لكل انسان ينتمي اليها .

عقيل هاشم